



هذه صورة المسجد الاقصى الذي اجتمع فيه المؤتمر الاسلامي العام وقد تبلغنا من المكتب الدائمي للمؤتمر الاسلامي عدة مقررات وبيانات ومنشورات من اراد مطالعتها فله ذلك بإدارة المجلة

ابحث عن شاعر ...

قدما كان الفيلسوف اليوناني ديوجينيس يحمل مصباحه في النهار المحصص وعلى ذبالة المشكاة يمعن تحديقاً في تكئات اتينا وتطوفاً على رحابها جيئة وذهاباً يبحث عن رجل...

الا ان ديوجينيس كان حكيماً ولست بحكيم وكانت الضالة التي ينشدها قد تكون في الامكان من بين اهل

زمانه، وان عاجل من دهره شططاً وتطلب من الانسانية عزيزاً، وهي لامثالي من الناس من قبيل المحال اذ تخيل الرجولية عملاً وأين العمل؟ واراها في التضحية وأين التضحية؟ وأحسبها يقظة في الاخلاق وصدقاً في العواطف وهيئات لاخلقنا وعواطفنا ان تعطينا جزءاً يسيراً من رجولية ناقصة!

اذن اختار لنفسي عملاً أهون وأمرأً على كاهلي أخف وبين ظهرانينا ايسر فان أعوزتنا الرجولية فلا أقل

من ان لا يعوزنا القول وان شقي بنا الحال فلا أصغر من
أن يسعد عندنا النطق، وعليه أنا ابحت عن قائل مجيد
ابحت عن شاعر راجياً لا آيساً يأس القائل المتضجر :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة

باب الدواعي والبواعث مغلق

خلت الديار فلا كريم يرتجى

منه النوال ولا مليح يعشق

خصوصاً وان هذا البلد السعيد له من دواعي النشيد
تاريخ مجيد ومناظر طبيعية باذخه وفي نسائه رقة وفي
رجاله شهامة وله من حلية الحياة شباب يحاول ان يكون
وشيوخ تزينهم العبادة ويكسوهم الوقار.

ولقد استعين في بحثي برجل يجمع بين الشباب والشيب
ويضم في يده السبحة الى القلم، يعبد الله ويستمتع الى حسييس
الجن مساعدتي عبد الاحد الكتاني لان عبد الاحد الكتاني
من طائفة الشعراء المشهورين وليس لي في هذا الفن من
دليل الى المعرفة به سواه وياله من دليل!

عرض علي يوماً عبد الاحد كتاباً يشتمل على جزئين
فيهما صور كثيرة واشعار طويلة وقال : « هذا كتاب في
شعراء المغرب الاقصى » والكتب من امثاله كثيرة في بلاد
الاسلام منذ النهضة اي منذ سنوات قلائل نرى خلالها
للقطر الواحد من الشعراء اكثر مما نراه للاقطار المتمدنة
المفعمة رجالاً واعمالاً مثل فرنسا وانجلترا وغيرهما لانا اناس
يقيمنا الجهل بالحقيقة ويقعدنا القيام بالواجب وجماعة يغمرونا
دجى الغرور باللهمة وينقصنا نور التنبيه لما فينا من قصور
وتقصير يبرق فينا من وميض المعرفة شعاع ضئيل بثيل
فنحسب القمر قد نزل من سمائه وهبط عن عليائه ونظن
السراب ماء والجهود جهوداً والحركة الطفيفة ضجة عنيفة.

وقد ادركت دخيلة صاحبي وسرعنوه بهذا السفر
العامر الي لاني بمجرد ما فتحتة شاهدت في احدى صفحاته
صورته من بين الشعراء جملة حسنة وتحتها ابيات كثيرة
تظاهرت بقراءتها ولم اقرأها كما اني لم أقرأ له من النظم
الا رثاء شوقي وقد قال الذين سمعوه في حفلة تأبين هذا
الفقيد العظيم انه شعر... عرف قدره وشهد له بآتمه افراد
لم يبلغوا التمام مثل عمر بن عبد الجليل المهندس الفلاحي
بدون أرض ومحمد علال الفاسي المدرس بلا اجازة وعبد
الحق بن وطاف السيامي من غير سياسية ومحمد يعقوبي
التاجر بلا دكان ومحمد القري الاختصاصي في فن اختراع
الاققاب والحلى والمتبرع في جريدة ابي اليقظان على كل
واحد من اعضاء لجنة التأبين بلقب (العلامة) من غير ما
مكافأة ولا جزاء وغير هؤلاء من اهل الشهادات المردودة
والاقوال المرفوضة ولا كصاحب الكتاب المذكور الذي ادعى
جمع اقطاب شعراء المغرب في ديوانه ونسي مثل محمد بن
ابراهيم شاعر الحاج التهامي المزرواري ويوسف بن تاشفين
ومجلة المغرب ومثل عبد الله القباچ شاعر السعادة واصحاب
السعادة والمجادة ومحمد معمري ولا ذنب له في نظر المؤلف
الا انه ابن شقيق الاقصى وهو المغربي الدار والعمل والمغربي
الحياة والشعار وهو شاعر الغرش بل نسي حتى كاتب هذه
السطور ولا ذنب له الا انه لم ينظم في عمره الا قصيدة
واحدة يعتبر هذا العدد من النثرية البيت السادس فيها.
فبعد الاحد اذن لم تقم عندي الحجة على شاعريته
ومع ذلك فاني اريد ان لا يفارقتي في هذا البحث وعساى بعد
ان استعين به في تتبع الشعراء ارجع عليه بالكرة واسمعه
مقالة الحق في شعره او فيما بهذا الاسم يسميه حيث تدور
به الدائرة ويتطلب الخلاص ولات الحين حين مناص.

نعم نعم. البحث ككؤود والمسلك وعرو دون الغاية
خرط القتاد وقطع نياط الفؤاد. فلقد أصبح الناس اليوم
وليسوا بابناء الطبيعة بل ابناء العادة ولامر ما حسبوها
الطبيعة الخامسة في الانسان وبكل اسف نراها قد استغلت
مالها من فضل التحكم فينا اكثر مما يجب فجرت على الناس
بما ياباه الواقع ويمجه الصدق وتلغظه الفكرة وسيمحسه
التقد ان شاء الله من اطلاق العناوين الضخمة على غير
معانيها الضخمة فيسمون شاعراً كل من نظم بيتاً وخطيباً
كل من لفق خطبة وكاتباً كل من تشدق بثرثرة وعالمماً
كل من نقل من هنا الى هنا وقال هذا كتابنا. ولاريب في
ان تقبل الوسط الذي نجد انفسنا فيه زيوف هذا الاطراء
بكامل الفرح والابتهاج مما يجعل رفع اللثام عن الحقيقة
محاولة مجهودة وسعيًا عسيراً.

والى ذلك يزداد من قبيل ما يتقل خطاي في هذا
السبيل ما أبصره من تقلص ظل الشعر على علته في المغرب
لهذا الحين اذ اين الشعر واين هذا الذي انتقده من
الشعراء؟ وان قوافي الجمل منهم باقوال الحياة المادية اشد
ارتباطاً منها بالحياة الادبية، وما هي الرسالة التي اداها
الينا شعراءنا عن التاريخ وعن الطبيعة وعن الاخلاق او
من الوجود الى الخاود وفي سبيل السعادة والتقدم؟ ولا
زال غالبهم يتحرى القول في مناسبات الشؤون الطارئة العادية
كالتمعيد والاعذار والعرس والتوسيم ونحوه مما يشترك في
العاطفة به غير النظامين اكثر وأصدق من النظامين.

بلى لو اني توخيت ما علمت من رفيقي، وقد علمت
منه خلاف ما كنت احسب من اللين والرحمة، لقلت ليس
هناك شعر سوى حديث اللهاة وطازج الموائد وهندمة

اطباق الحلويات ولظلمت في سبيل بحثي عن الشاعر اتصفح
وجوه الداخلين والخارجين من دور الولايم ومنازل
الحفلات عاني اذا لم اعثر عليه في المكتب او المعهد ولا
في الخلوة ولا عند الروض او على الشاطيء اعثر عليه في
تلك الدور ولو اتبعت ما يوحي به الي عبد الاحد لتمثلت
الشعر في هذا الشاعر الذي انصوره في هذه الآونة
طويل القامة مبعثر العمامة لا يخطيء وليمة ولا يفوته خوان
فاذا ما اصطفت الموائد امام الاعين وترتبت الكؤوس
وتصاعد اوام البخور اقبلت اليه الشاعرية وانبعث الخيال
ورفع صاحبنا عتيrote بهذه الابيات :

ومأدبة ما كان احلى مذاقها
تحدث عنها الراحون الى النادي
توارد اقوام عليها وكلهم
خفاف الى الخاوى ثقيل عن الشادي
فما صدروا الا وكل بفضلهما
كما شبع الغرثان قد روي الصادي
فوان (شوقي) ذاق منها و(حافظا)
لما خلفا فينا دجاج (ابي شادي)
على حاضر منا وباد تدفقت
موائدها الشتي كما يدفق الوادي
هنيئاً لي الشاي المعبر سائماً
زردت به ما في الصحون من الزاد
وياحائماً ما كان يطبع خائماً
ليمنع تطفيلي على كسكس النادي
اليك وصاة قط ما ظفرت بها
صحائف قوم من ثود ولا عاد

ولا اقترعت بكر الوجى من ثريدها

عشيرة حصار ولا ال عواد

نصحتك بالحواء لاتبع دونهما

بديلا ولو قد حاربوك باجناد

وان مدت الايدى اليها فلا تكن

باخرهم فالفضل للاكل البادي

ودونك نصحا ما استهين بمثله

ولاسيما من شاعرين لاجواد

وابقاك رب الناس رب طواجن

نعد بها الاعوام ايام اعياد

هذا نموذج من الرائج عندنا من قريض بعض

الشعراء الذين نفتخر بهم وقد طالعت منه الشيء الكثير

البثير في هذا الباب الا ان الشاعر الذي رمزت اليه

شاعر قد مات وناظم قد سكن الحد ولم يبق له بين

ظهرانينا من شبيهه اليه يشار او اليه يساق الحديث وانما

اردت من صاحبي ان يتعرف الي بعض زملائه وطلبت

الحقيقة فاعرض عن الاحياء وقصد الاموات وتلبب الي

قائلا على النمط القديم والطرز العتيق :

تسألني أم الخيار جملا

يمشي رويداً ويكون اولاً

انه لحال وان الصبي لاعلم بمضغ فيه ، واراك يا استاذي

الناقد تشتهي ثم تشكي ، تريد في نقدك الاحياء وتركك

الاموات ان تحي البيض وتقتل الفراخ . عجيب في حقك

هذا وبعيد ان ادلك على حي ، فانه لو بعثك جاري لبعتك

داري والشاعر مثلي يقظان وما ايقظه واصدقه قائلا :

من حلقت لجاره لحية

فليسكب الماء على لحيته

فيامولاي ومولى المشرحة اي الاحياء تريد ان تلفحه

ويا حامل المشرط الى اين ، وويح من تختار ان تصب عليه

الحين ، وهيهات ان تصل الى العين من غير طريق الاثر

او ادلك على زملائي وانما :

اولائك اخواني الذين احبهم

وما الكف الا اصبع ثم اصبع

هكذا يقول صاحبي في ازدهاء عن الاحياء الى

الاموات وهكذا يريد ان يوجه ناقد قلمي في شعراء

المغرب الى غير صراطه المستقيم ولاكن :

مهلا على رسلك يا عبد الاحد

الذيب في الغابة وحده اسد

قد تكون مصيبا في مداراتك عن نفسك ومن لم يدار المشط

يتنف لحيته ولاكنها منك جديدة في لعبه والاعلم بها

من غص بها ونحن في حاجة الى النقد وصاحب الحاجة

اعمى والنقد نقد سواء في حلوه وفي مره ، وهو في

الاخير اصدق وعلى الاموات والاحياء وهو بهؤلاء احق

وعلى الرقاب واقع لاحالة ان استوى فسكين وان التوى

فمنجل وكلاهما قاطع . فدم مع الاعناق عنقك وحدثني عن

الاحياء ...

فان النقد من اول ضروريات الحياة الادبية للشعب

الحي وهو الابره التي تخز الفكر العام في أم دماغه لا يقاظه

من سبات الجهل والغفلة وانجم دواء لداء كبريائه واغتراره

بنفسه وقد ان الاوان - والمغرب كله والحمد لله بشائر

نهضة وطلائع عمل - ان اطرق هذا الموضوع وليس لي

جزيرة العرب

ظلت جزيرة العرب طيلة قرون شاسعة ميدانا فسيحاً للخلافات الداخلية بين أصحاب الامارات وزعماء العشائر وغواة الطمع من الذين لعبوا فيها للناس ادوارا شاهد منها العالم العربي اشباح العيث والفساد واضطراب النظام تنسود اعز البقاع عليه واشرفها

ظلت الجزيرة على هذا المنوال السيء العقبي الى ان بدأت الاحوال في طور التجدد والانتقال بحكم الاسباب فاخذت عقول الرعايا وعزائم الرعاة تتدرج رويداً من



حاضرة جزيرة العرب (جدة)

من بغية غير التهذيب والتثقيف وليس لي من مقصد غير ترويج الادب وتمتع القراء والادباء بما ربما لم يعرفوه في انفسهم من قبل ليقفوا على محاسنهم فيذكوها وعلى عيوبهم فيجتنبوها، على ان الكاتب اذا كانت الصعوبة التي تعترضه لا في ان يكتب في اي موضوع شاء بل في ان يقول بالضبط ما يعنيه في ذلك الموضوع فاني ساحاول ان شاء الله - رغما عن خداع صاجي النبيه - ان اعمل على ان لا اقول الا ما اعني عساي ان اكون في هاته الكتابة المتزنة موقفا ولا كالشاعر العربي الذي يقول:

وفضائي في الشعر واتقول اني
اقول على علم واعلم ما اعني

وعلى اعترافي بان ضبط الفكرة التي ازور ان تأتي واحدة في هذه المقالات المتسلسلة صعب المراس جدا على المحاولين فاني لا احجم عن محاولتي جهد المستطاع ان اضبط على القلم عاطفته واقرأ للفكرة حسابها الذي يوشك ان يسخط علي جمهور حملة الاقلام ولاكن لا يهمني لو اسخطتهم اذا ارضيت الحقيقة غني

فهي الحقيقة ابغيتها وان سخطوا
واقترفها وان ماجوا وان لغطوا

على انهم قد رأوا اني هذا الاتجاه الصريح والظاهرة الاصلاحية الخالصة في غير ما موضع من ميدان العمل وما دمت مجردا عن رعاية المنفعة الخاصة ودام رائدي الاول في مشروع المجلة هو رفع غشاوة الغلط عن لحاظ الفكر العام المغربي ونفض غبار القديم عن اكثاف الشباب الجديد فاني لامحالة قائل ولو اودى قولي بحياة المجلة .